# دراسة الاستشراق عند الدكتور مازن مطبقاني والدكتور علي النملة: دراسة مقارنة

تركي بن خالد الظفيري [1]

## الملخّص

يُعنى هذا البحث بدراسة الاستشراق عند الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة. ويهدف إلى: المقارنة بين جهود الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق، والمقارنة بينهما في مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه والحكم عليه. منهج البحث: المنهج التحليلي والمقارن. ومن أهم نتائج البحث: تميَّز مازن مطبقاني بتخصصه الأكاديمي في مجال الاستشراق، وتنوُّع الجهود؛ كالتأليف وحضور المؤتمرات المختصة في الاستشراق، ومقابلة المستشرقين، والكتابة عن رحلاته المباشرة للغرب، باعتبارها وسيلة من وسائل الاستغراب، في حين تميَّز النملة بكثرة التأليف حول الاستشراق، واستفاد من تخصصه لإثراء الرصد الوِرَاقي (ببليوجرافي) حول الكتب التي تناولت الاستشراق. ويتفق مطبقاني والنملة في توسيع دائرة الداخلين في الاستشراق، بحيث يشمل العرب غير المسلمين، ويفترقان بأنَّ مطبقاني يُدخل فيه كلَّ الإسلام والمسلمين من خلال وجهة النظر الغربية أيّاً كانت دولته أو دينه أو لغته. اتخذ مطبقاني أسلوب النقد الحاد للاستشراق، ويرى أنَّ المستشرقين الموضوعيين قِلة جداً، وبالمقابل يرى النملة أنَّ هناك علماء مستشرقين خدموا التراث الإسلامي، وأنَّ النظر للاستشراق من زاوية أثرِه السلبي، دون التركيز على أثره الإيجابي أثَّر في الحكم عليه، وعلى إنتاجه العلمي.

الكلمات المفتاحة: الاستشراق، الغرب، الشرق، الإسلام، الاستغراب.

[1] أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز. < turkialdafiri@gmail.com >

# Orientalism Study by Dr. Mazen Mutabakani and Dr. Ali Namlah

Turki Khalid Aldhafiry

**Abstract**

the research focuses on studying Orientalism according to Dr. Mazen Mutabakani and Dr. Ali Namlah. Objectives: comparing the efforts of Dr. Mutabakani and Dr. Namlah regarding the study of Orientalism. The comparison made between them in the concept of Orientalism, its origin, goals, and judgment. Research Methodology: Analytical and Comparative Approach. Main search results: Dr. Mutabakani was distinguished by his academic specialization in the field of Orientalism, and the diversity of efforts such as writing and attending conferences specialized in Orientalism, interviewing orientalists, and writing about his direct travels to the West as it is a means of astonishment. Moreover, Dr. Namlah was distinguished by his extensive writing on Orientalism. He benefited from his specialization to enrich the bibliographic monitoring of books on Orientalism. Both of them see the expansion of the circle of entrants in Orientalism to include non-Muslim Arabs, while they separated because Dr. Mutabakani discussed all Islam and Muslims into it through the Western viewpoint, whatever his state, religion, or language. In addition, Dr. Mutabagani took a sharp critique of Orientalism and saw that objective orientalists were very few. However, Dr. Namlah sees that there are oriental scholars who have served the Islamic heritage and that looking at Orientalism in terms of its negative impact without focusing on its positive impact has an impact on judging it and its scientific production.

Keywords: Orientalism, the West, the East, Islam, Exoticism.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

يعدُّ الاستشراق من المجالات التي حدّدت العلاقة بين الغرب النصراني والشرق العربي والمسلم، وقابل الدراسات الاستشراقية متخصصون مسلمون –في كل أقطار العالم الإسلامي– جعلوا نتائج دراسات الغرب عن الإسلام محل التدقيق والبحث.

ومن أهم الباحثين السعوديين في مجال الاستشراق: الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة؛ فلهما فضل كبير في فهم طبيعة العمل الاستشراقي، وإبراز جوانب متعددة لمخرجات الدراسات الاستشراقية. وفي هذا البحث الذي عنونتُ له بـ" دراسة الاستشراق عند الدكتور مازن مطبقاني والدكتور علي النملة: دراسة مقارنة" سأقارن بين جهودهما في دراسة الاستشراق، ومفهوم كلٍ منهما للاستشراق ونشأته وأهدافه والحكم عليه.

**مشكلة البحث:**

يناقش البحث جهود الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق، ويقارن بينهما في مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه والحكم عليه.

**حدود البحث:**

سأقتصر في هذا البحث على مؤلفات الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة التي ناقشَت الاستشراق.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى ثلاثة أهداف رئيسة:

1. المقارنة بين جهود الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق.
2. المقارنة بين مفهوم الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة للاستشراق ونشأته وأهدافه.
3. المقارنة بين الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في الحكم على الاستشراق.

**أسئلة البحث:**

1. ما جهود الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق؟
2. ما الفرق بين مفهوم الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة للاستشراق ونشأته وأهدافه؟
3. كيف حَكم الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة على الاستشراق؟

**منهج البحث:**

يعتمد البحث على المنهجين: التحليلي والمقارن؛ بتحليل جهود الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق، وآرائهما حوله، والمقارنة بينهما في تلك الجهود والآراء.

**الدراسات السابقة:**

لم يجد الباحث دراسات تقارن دراسة الاستشراق عند الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة، ولم أقف إلا على دراسة واحدة تحدثَت عن الدكتور مازن مطبقاني وهي بعنوان: "قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي: مازن مطبقاني نموذجاً" من إعدادالطالبة: حكيمة دريسي، من كلية الآداب واللغات والفنون، بجامعة جيلالي اليابس، بالجمهورية العربية الجزائرية، في عام 2016- 2017م، وهذه الرسالة تمحورت حول الدكتور مازن مطبقاني فقط، أما بحثي هذا فيقارن بين الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق.

**المبحث الأول: جهود الدكتور مازن مطبقاني والدكتور علي النملة في دراسة الاستشراق:**

**المطلب الأول: التعريف بالدكتور مازن مطبقاني، وبيان جهوده في دراسة الاستشراق:**

وُلد الدكتور مازن بن صلاح مطبقاني في مدينة الكرك بالأردن في عام 1369هـ/1950م، حصل على الدكتوراه من قسم الاستشراق بكلية الدعوة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1414هـ، وعمل أستاذاً مشاركاً بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود من عام 1425هـ، حتى تقاعده من العمل الأكاديمي، وتميَّز بتخصصه الأكاديمي في الاستشراق دراسة وتدريساً وتأليفاً، ومن جوانب تميُّزه اتصاله المبكر بالمجتمع الغربي وإتقانه للغة الإنجليزية، فقد درس في كلية وسط أوريجن المتوسطة (Central Oregon Community College)، وفي جامعة أوريجن (University of Oregon) عام 1389 هـ/1969م، كما درس بعض المواد في اللغة الإنجليزية وآدابها

في جامعة ولاية أريزونا (ArizonaState University) في مدينة تمبي (Tempe)، من عام 1390هـ/1970م إلى عام 1393هـ/1973م[2].

وبالتأمل في مسيرة الدكتور مطبقاني وجهوده في دراسة ونقد الاستشراق؛ نلحظ التنوع في الجهود، ويمكننا تقسيمها إلى ما يلي[3]:

**أولاً: التأليف:**

يعدُّ د. مازن مطبقاني من المهتمين بالتأليف والنشر في مجال الاستشراق، وجُلّ كتاباته تدور حول مجال تخصصه الأكاديمي، ومن أمثلة مؤلفاته:

1. المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، جدة: دار الريشة، 1409هـ.
2. من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر، المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ-1989م[4].
3. الغرب في مواجهة الإسلام: معالم ووثائق جديدة، المدينة المنورة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1418هـ/1997م.
4. الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي- دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس (Bernard Lewis )، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1416هـ/1995م[5].
5. الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية، أبها: نادي أبها الأدبي، 1418هـ/1997م.
6. بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، جدة: المؤلف 1422هـ/2001م.
7. الاشتراك مع عدد من الباحثين في إعداد دليل معلومات الاستشراق والتنصير والدراسات

---

[2] انظر: حكيمة دريسي، **قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي: مازن مطبقاني نموذجاً**، (رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس بالجمهورية العربية الجزائرية، 2016- 2017م) ص290-294.

[3] حصلتُ من الدكتور مازن مطبقاني على سيرته المحدّثة، وفيها حصر لجميع إنتاجه العلمي.

[4] عبارة عن تقرير عن رحلة علمية قام بها المؤلف لبعض المراكز الاستشراقية في بريطانيا منها: مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن، ومركز العلاقات النصرانية الإسلامية بجامعة برمنجهام، وجامعة برنستون ومعهد أنانبرج بمدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، يتكون الكتاب من 55 صفحة من القطع الصغير، انظر: مطبقاني، مازن، **من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر**، ص7-9.

[5] هذا الكتاب من أهم المراجع في نقد الاستشراق، وتخصص في برنارد لويس المستشرق المعادي للإسلام، وهو عبارة عن رسالة علمية تقدَّم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير في التاريخ العربي الحديث من قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز، ويتناول جهود الجمعية في الحركة الوطنية وتأكيدها على الهوية العربية الإسلامية، ومقاومتها الحقيقية للاحتلال الفرنسي خلال السنوات موضع الدراسة، يتكون الكتاب من 300 صفحة من القطع المتوسط، انظر: مطبقاني، مازن، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي- دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، ص13-22.

الحضارية (القسم العربي)، المدينة المنورة: قسم الاستشراق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1422هـ/2000م.

8. احذروا خطر الاستشراق، الرياض: 1425هـ/2004م.
9. أثر المملكة العربية السعودية الرائد في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، رحمه الله، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1426هـ/2005م.
10. مقالات في الاستشراق والاستغراب (الرباط: دار الوطن،2017م).
11. الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: برنارد لويس نموذجاً، ألمانيا: نور للنشر، 2016م.
12. مقالات في الاستشراق: الكتاب الثاني (تحت الطبع).
13. قواعد عملية لدراسة الاستغراب (تحت الطبع).

**ثانياً– الترجمة** [6]:

استثمر الدكتور مطبقاني اتقانه للغة الإنجليزية في ترجمة عدد من الكتابات حول الاستشراق، من أمثلة ترجماته:

1. أصول التنصير في الخليج العربي: دراسة ميدانية وثائقية، تأليف: اتش كونوي زيقلر، المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ/1990م.
2. المسار الفكري للاستشراق، تأليف: آصف حسين من كتابه الاستشراق، الإسلام والإسلاميون، نُشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العدد السابع، ربيع الآخر 1413هـ/1992م.
3. صراع الغرب مع الإسلام (استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب) تأليف: آصف حسين، المدينة المنورة: مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي الطبعة الأولى 1420هـ/1999م.

**ثالثاً: كتابة البحوث المحكمة والمقالات العلمية:**

1. هل انتهى الاستشراق حقاً؟[7]

[6] حصلتُ على عناوين الترجمات وبياناتها من المؤلف نفسه.

2. المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة[8].
3. المؤتمرات الاستشراقية حول الإسلام والمسلمين[9].
4. الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق[10].
5. استشراق إدوارد سعيد واستشراق محمود محمد شاكر[11].
6. الاستغراب والاستشراق، أيهما أولى؟[12]

**رابعاً: المؤتمرات والندوات العليمة:**

ومن المميزات التي تُميز شخصية د.مازن مطبقاني: التواصل المباشر مع الغرب والمتخصصين في الاستشراق؛ فقد شارك في مؤتمرات وندوات عديدة تجاوزت مائة مؤتمر وندوة علمية، كما زار عشرات الدول في الشرق والغرب، والتقى عدداً كبيراً من المتخصصين، وقدّم أبحاثاً يوضح فيها المنهج الإسلامي ويدافع عن الإسلام والمسلمين، وقام بإدارة عدد من المؤتمرات والندوات على مستويات عالية، وحتى يتضح حجم الجهد المبذول؛ أذكر عدداً من هذه المؤتمرات التي شارك فيها، فيما يلي[13]:

1. مؤتمر التراث وقضية المنهج: بمدرسة المعلمين العليا بمدينة سوسة (تونس) 3-4 شعبان 1409هـ/10-11مارس 1989م، وقدّم بحثاً بعنوان: "منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي".
2. المؤتمر الدولي حول الاستشراق والدراسات الإسلامية: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبدالمالك السعدي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بتطوان بالمغرب في الفترة بين

---

[7] انظر: مازن مطبقاني، **هل انتهى الاستشراق حقاً؟**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت: جامعة الكويت)، ع 43، ديسمبر 2000م، ص281-321.

[8] انظر: مازن مطبقاني، **المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة**، (المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي)، ع أبريل – يونيو 2000م، ص15-51.

[9] انظر: مازن مطبقاني، **المؤتمرات الاستشراقية حول الإسلام والمسلمين**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت: جامعة الكويت)، ع 46، سبتمبر 2001م، ص321-371.

[10] انظر: مازن مطبقاني، **الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق**، (السعودية: مجلة المنهل) ع471، مجلد 55، أبريل ومايو 1989م، ص352-362.

[11] انظر: مازن مطبقاني، **استشراق إدوارد سعيد واستشراق محمود محمد شاكر**، (لندن: صحيفة الحياة)، ع 10687، 13 مايو 1992م.

[12] انظر: مازن مطبقاني، **الاستغراب والاستشراق، أيهما أولى؟**، (السعودية: مجلة الفيصل) ع 320، مايو/يونيو 2003م، ص52-55.

[13] حصلتُ على المؤتمرات التي شارك فيها من د. مازن مطبقاني نفسه.

15-17 رجب 1417هـ/26-28 نوفمبر 1996م، وكانت ورقته بعنوان: "لمحات من الاستشراق الأمريكي المعاصر".

3. المؤتمر العالمي الخامس والثلاثون حول الدراسات الآسيوية والدراسات الشمال أفريقية: بودابست المجرية (Budapest)، 3-8 ربيع الأول 1418هـ/7-12يوليو 1997م. وقدّم بحثاً بعنوان: "تأثير الاستشراق والاستعمار في الحياة الاجتماعية في المغرب العربي قبل الحرب العالمية الثانية".
4. المؤتمر السنوي الرابع والعشرين لجمعية أهل الحديث المركزية: بمدينة بيرمنهجام البريطانية (Birmingham) في الفترة من 3-7 جمادى الأولى 1421هـ/الموافق 3- 5 أغسطس 2000م، وقدم بحثاً بعنوان: "الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتابات بعض المستشرقين".
5. المؤتمر العالمي الأول حول دراسات الشرق الأوسط: جامعة جوهانس جوتنبرج بمدينة مينز الألمانية (Johannes Gutenberg University ,Mainz) 1-5رجب 1423هـ/8-13 سبتمبر 2002م.
6. المؤتمر الثاني والعشرين لاتحاد المستعربين الأوربيين والمتخصصين في الإسلام: في كراكوف البولندية (Cracow) في الفترة من 29سبتمبر -4 أكتوبر 2004م/الموافق 15-20شعبان 1425هـ. وقد شارك فيه بورقة بعنوان: "العناية بالاستشراق في المملكة العربية السعودية".
7. المؤتمر العالمي التاسع عشر للرابطة العالمية لتاريخ الأديان: طوكيو (Tokyo) في الفترة من 14-20صفر 1426هـ/الموافق 24-30مارس 2005م، وشارك فيه بورقة بعنوان: "العولمة والهوية القومية: وجهة نظر إسلامية".
8. المؤتمر الدولي الثاني عشر للرابطة الألمانية لدراسات الشرق الأوسط للبحوث المعاصرة والتوثيق بعنوان: "دراسات الشرق الأوسط المعاصرة"، الذي عُقد في هامبورغ الألمانية (Hamburg ) في الفترة من 24-26رمضان 1426هـ/27-29 أكتوبر 2005، وقد قدّم فيه بحثاً بعنوان: "المملكة العربية السعودية في دراسات مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

**خامساً: كُتب الرحلات:**

حرص مطبقاني على العيش في الغرب والتنقل بين دوله، خاصة أمريكا؛ ليكتشف طبيعة المجتمعات هناك، وطرائق تفكيرهم وحياتهم، وكانت هذه الرحلات نواة لدعوته إلى دراسة الغرب أو ما يسمى بالاستغراب، وأخذ يدوّن ما يراه في مذكراته، ثُم حوَّلها إلى مشاريع علمية، يقول عن رحلاته: "وكانت لي رحلات إلى دول كثيرة دّونتُ في بعضها أكثر من غيرها، ولكن كانت الحصيلة جيّدة -والحمد لله- فلم

أكن سائحاً عادياً أبحث عن نزهة سريعة تنقضي، وتضيع آثارها"[14]، ويشير إلى طريقته في السكن والتواصل المباشر بقوله: "وأذكر هنا أنَّ من أهم شروط الرّحلة، ألّا أبيت في فندق، أو مكان أدفع فيه أجراً؛ وذلك لأختبر قدرتي على التقرب إلى النّاس، ومدى تقبُّلهم للغريب، وأود أنْ أذكر هنا أنَّ مواردي الماديّة كانت جيدة، حيث كان بإمكاني أنْ أذهب لأيِّ مصرف، وأسحب المبلغ الذي أريد، كما كانت لديّ الوسيلة لأقيم في واحد من ثلاثة فنادق تنتشر في معظم المدن الأمريكية، ولكني -كما أسلفتُ- فضّلتُ أنْ أتعرف إلى النّاس، وأحتك بهم عن قُرب"[15]. وسأذكر هنا عدداً من كُتبه التي ألفها في هذا المجال:

1. رحلاتي إلى أمريكا: مشاهدات وقراءات وانطباعات وذكريات.
2. رحلاتي إلى مشرق الشمس: اليابان، هونج كونج، ماليزيا، كوريا.
3. رحلاتي إلى بلاد الإنجليز.
4. خارج عن المألوف، مذكرات رحّالة في القارة العجوز.

وبهذا نرى أنَّ جهود الدكتور مازن مطبقاني تميَّزَت بالتنوع والعمق والتواصل المباشر بينه وبين المستشرقين، وحياته العلمية تدور في فلَك الاستشراق ومؤلفاته ومنتدياته ومؤتمراته.

**المطلب الثاني: التعريف بالدكتور علي النملة، وبيان جهوده في دراسة الاستشراق:**

وُلد الدكتور علي بن إبراهيم النملة في مدينة البكيرية السعودية عام 1372هـ/1952م، حصل على الدكتوراه في المعلومات والمكتبات من جامعة كيس وسترن رزرف (Case Western Reserve University)، كليفلاند، أوهايو (Cleveland, Ohio)، 1404هـ/1984م، عمل أستاذاً للمكتبات والمعلومات، ومحاضراً لمادة الاستشراق في كلية اللغات والترجمة – بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وعُيِّن عضواً في مجلس الشورى السعودي من 1414هـ/1994م إلى عام 1420هـ/1999م، ووزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية من عام 1420هـ/1999م إلى عام 1424هـ/2004م، ويُعدُّ الدكتور النملة من الكُتاب والمؤلفين الذين أثْروا المكتبة الإسلامية؛ فقد بلغَ عدد مؤلفاته 48 كتاباً، و79 مقالاً وبحثاً علمياً.[16]ويوضح الدكتور النملة، أنَّ المدخل الذي ولج منه إلى التعرف إلى الاستشراق هو دراسته للأدب الجاهلي وما فيه من

---

[14] مطبقاني، مازن، **خارج عن المألوف: مدونات رحالة في القارة العجوز**، ص5.

[15] مطبقاني، مازن، **رحلاتي إلى أمريكا: مشاهدات وقراءات وانطباعات وذكريات**، ص17، 18.

[16] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفات**، ص229-230.

نظرية الانتحال، ثُم عن طريق تدريسه مادة الثقافة الإسلامية بكليات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان لعمله في معهد تاريخ العلوم الإسلامية والعربية بفرانكفورت الألمانية (Frankfurt)، في عام 1405 – 1406هـ/١٩٨٠ – ١٩٨٩م أثرٌ في تعمُّقه؛ فقد أدار المعهد الأستاذ الدكتور محمد فؤاد سزكين في تلك الفترة، وقد شجعه للتعمق في هذا المجال، وقد التقى في هذه الفترة بعضَ المستشرقين المنكبِّين على البحث والإنتاج، وزاد اتصاله بالمستشرقين في الولايات المتحدة الأمريكية (United States of America) بعد أنْ عمل في الملحقية الثقافية السعودية بواشنطن (Washington)، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م[17]، هذه العوامل مجتمعة جعلت الدكتور علي النملة يتجه للاستشراق، ويُكثر من التأليف وإلقاء الندوات حوله، حتى أصبح من كبار المتخصصين في الاستشراق.

استفاد الدكتور النملة من تخصُّصه الأكاديمي في مجال المعلومات والمكتبات، بأنْ جعل قدْراً مُهماً من مؤلفاته ومقالاته العلمية حول الرصد الوِرَاقي (ببليوجرافي)، ومن خلال زاوية التأليف هذه تميَّز عن غيره ممَّن ألَّف في الاستشراق، ومن هذه المؤلفات:

1. الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب– الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1414هـ/1993م.
2. الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم– الرياض: مكتبة التوبة، 1418هـ/1998م.
3. إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة– الرياض: المؤلف، 1417هـ/1996م.
4. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر– ط2– الرياض: مكتبة التوبة، 1424هـ/2003م.
5. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1414هـ/1993م.
6. مراجعات في نقد الاستشراق: مقدِّمات لرصد وراقي "ببليوجرافي"– الرياض: المؤلّف، 1428هـ/2007م.
7. الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي "ببليوجرافي"– مجلة البحوث والدراسات القرآنية– عدد 3، محرَّم 1428هـ/فبراير 2007م.

[17] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات**، ص7-11.

8. الاستشراق والرسول صَلّى اللهُ عليْه وسلَّم: مقدِّمة لنقد وراقي "ببليوجرافي"- مجلة الجامعة الإسلامية.

كما ألّف الدكتور النملة حول قضايا تتعلق بمفاهيم الاستشراق والتأصيل له، والموقف من الاستشراق والمستشرقين، ومن أمثلة مؤلفاته:

1. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات- الرياض: مكتبة التوبة، 1424هـ/2003م.
2. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين- الرياض: مكتبة التوبة، 1418هـ/1998م.
3. مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفات-بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2017م.
4. كُنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2011م.

هذه الجهود العلمية التي بذلها النملة كان لها أثر في إثراء الموضوعات المتعلقة بالدراسات الاستشراقية، وخاصة مجال تخصصه الأكاديمي، وإثراء الرصد الوِرَاقي (ببليوجرافي) حول الكتب التي تناولت الاستشراق.

**المبحث الثاني: مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه والحكم عليه عند الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة:**

**المطلب الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه عند الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة:**

يتفرد الدكتور مازن مطبقاني بتوسيع مفهوم الاستشراق؛ بحيث لا يقتصر على الباحثين الغربيين، وأدخَلَ في المفهوم أطرافاً أخرى فيقول: "الاستشراق هو كل ما يصدُر عن الغربيين من أوروبيين -شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفييت- وأمريكيين من دراسات أكاديمية جامعية- تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثُّه وسائل الإعلام الغربية، سواء بلغاتهم أمْ باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أمْ ما تنشره صُحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم. كما أنَّ من الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية، ويمكننا أنْ نُلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط وماروبيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ولا بد أنْ نُلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين

تتلمذوا على أيدي المستشرقين، وتبنّوا كثيراً من أفكار المستشرقين، حتى إنَّ بعض هؤلاء التلاميذ تفوَّق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية، ويدل على ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة، أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية".[18]

وإذا أردنا أنْ نحدد الاستشراق بدقة في فكر مازن مطبقاني؛ فهو يشمل كل مَن تناول قضايا الإسلام والمسلمين من خلال المنظار الغربي، بغضِّ النظر عن الدولة أو الدين أو اللغة أو الوسيلة. ومن وجهة نظري، إنَّ هذا المفهوم واسع جداً ولا يحتمله الاستشراق كمصطلح، فعلى هذا المفهوم يدخل كل مَن تحدَّث عن شبهات عن الإسلام من النصارى أو اليهود أو الهندوس أو أيِّ ديانة أخرى، وبهذا المفهوم يدخل كل سياسي غربي أو غير مسلم تحدَّث بمقالة عن العالَم الإسلامي، ويدخل فيه التنصير والتغريب كذلك، إنَّ الغيرة على الإسلام عند د.مازن ربما تكون هي الدافع لتوسيع مفهوم الاستشراق بهذا التصور.

أمّا منهج الدكتور علي النملة في ذكر مفهوم الاستشراق، فإنه يستعرض أقوال مَن سبقه ويناقشها، ويُبين جوانب الاتفاق والاختلاف معها، كما حدث في كتابه (كنه الاستشراق) ولا تكاد تجد له تعريفاً خاصاً أو مختاراً، لكنه في كتاب (مسارات الاستشراق) تحدَّث بوضوح عن تحديد المفهوم الإجرائي للاستشراق وهو "إسهام علماء ومفكرين غير مسلمين، شرقيين أو غربيين، في العلوم الإسلامية وفي تقاليد الشعوب الإسلامية وعاداتها وآدابها، بغضِّ النظر عن وجهة هؤلاء العلماء الجغرافية.. بحيث يشمل المفهوم الآسيويين عامّة، والأفارقة والغرب من غير المسلمين خاصةً، فكل عربي غير مسلم يتحدث عن الإسلام بالمنهجية التي يتحدث بها المستشرقون هو مستشرق"[19]، ثم يشير النملة أنَّ هذا التحديد مُستقى من كتابات نجيب العقيقي[20]، حيث عقد فصلاً في موسوعته (المستشرقون) عن المستشرقين اللبنانيين، وتحدَّث عن المدرسة الاستشراقية المارونية [21].

---

[18] مطبقاني، مازن صلاح، **الاستشراق**، ص5.

[19] النملة، علي بن إبراهيم، **مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفات**، ص43-44، وانظر: النملة، علي بن إبراهيم، **الالتفات على الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح**، ص19-20.

[20] النملة، علي بن إبراهيم، **مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفات**، ص45-46.

[21] انظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب**، ص317-338.

وبهذا المفهوم الذي يحدده الدكتور النملة، نجد التقاطع مع مفهوم الدكتور مطبقاني في محاولة توسيع دائرة الداخلين في الاستشراق؛ بحيث يشمل العرب غير المسلمين، ويفترقان بأنَّ مطبقاني يُدخل فيه كل الإسلام والمسلمين من خلال وجهة النظر الغربية، أياً كانت دولته أو دينه أو لغته.

**تغيير مصطلح الاستشراق:**

اتفق الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة على أنَّ مصطلح الاستشراق قد غُيِّر واستُبدِل به مصطلحات أخرى ولأسباب مختلفة؛ فيرى الدكتور مطبقاني أنَّ الغرب استغنى عن مصطلح الاستشراق، واستبدلوا به: الدراسات العربية والإسلامية، أو دراسات الشرق الأوسط، أو دراسات المناطق، أو الدراسات الإقليمية. وأشار مطبقاني إلى أنَّ سبب تغيير المصطلح هو ارتباط الاستشراق، بالحكومات الغربية لما تقدّمه لها من خبرات، ومتخصصين في مجال معرفة الشعوب الأخرى، والتعامل معها[22]. ويرى النملة أنَّ التفات العرب والمسلمين إلى ثقافتهم وتراثهم شكّل نهضة فكرية مناهضة للاستشراق، ويرى أنَّ لكتابات أنور عبدالملك، وإداورد سعيد، وعبدالله العروي أثراً في الالتفاف على المصطلح وتغييره[23].

وأرجع إدوارد سعيد تفضيل المتخصصين استخدامَ مصطلح الدراسات الشرقية، أو مصطلح دراسات المناطق، وتجنُّب مصطلح الاستشراق؛ لسببين، السبب الأول: هو اتسامه بقدْر كبير من الغموض والتعميم، والثاني: هو أنه يوحي بالاستعلاء الذي كان المديرون الأجانب يتسمون به في عهد الاستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين الميلادي[24].

ونقل مطبقاني عن برنارد لويس، أنَّ هذا المصطلح –أيْ الاستشراق– قد أُلقي به في مزابل التاريخ، "فقد رأى الغرب أنَّ هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية، وأنَّ هذا المصطلح لم يعُد يفي بوصف الباحثين المتخصصين في العالم الإسلامي، فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عُقد في باريس عام م1973: أنْ يتم الاستغناء عن هذا المصطلح، وأنْ يُطلق على هذه المنظمة: المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا، وعقدت المنظمة مؤتمرين

---

[22] انظر: مطبقاني، مازن صلاح، **الاستشراق الأمريكي المعاصر وأثره في فكر المحافظين الجدد**، ص7.

[23] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **الالتفات على الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح**، ص55-57.

[24] انظر: سعيد، إدوارد، **الاستشراق**، ص44.

تحت هذا العنوان، إلى أنْ تَم تغييره مرة ثانية إلى: المؤتمرات العالمية للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية، وقد عارض هذا القرارَ دولُ الكتلة الشرقية (روسيا، والدول التي كانت تدور في فلَكها)[25].

ويحدد مطبقاني موقفه من استخدام مصطلح الاستشراق من عدمه، بقوله: "فإنه يسعنا ما وسع الغربيين؛ فإنْ هُم اختاروا أنْ يتركوا التسمية فلا بأس من ذلك، شريطة ألّا نغفل عن استمرار اهتمامهم بدراستنا والكتابة حول قضايانا، وعقد المؤتمرات والندوات، ونشر الكتب والدوريات حول العالم الإسلامي، واستمرار أهداف الاستشراق، وألّا يصرفنا تغيير الاسم عن الوعي والانتباه لما يكتبونه وينشرونه"[26].

وعند التأمل في مصطلح الاستشراق ومفهومه، نجد أنَّ تركيز الباحثين المسلمين على الجزء المهتم بالعالم الإسلامي والعربي من الاستشراق جعل هناك عدم قبول للتسميات الأكاديمية للاستشراق، وبالنظر إلى توسُّع الدراسات الاستشراقية في الغرب فقد جعلهم يصنّفون الاستشراق بحسب الدول والأقاليم، وتوقَّفوا عن تسمية واحدة تشمل الجميع، ولا يمنع هذا أنْ يكون لدى بعض المستشرقين رغبة في تغيير المصطلح؛ لكثرة الانتقادات له.

**بداية الاستشراق عند مازن مطبقاني:**

اختلف الباحثون في بداية الاستشراق؛ فمنهم مَن يرى أنه بدأ بالاعتداء الصليبي المسلَّح منذ نهاية القرن الحادي عشر إلى آخر القرن الثالث عشر الميلادي، وبعد هذه القرون أصبح الاتصال بين الشرق والغرب يأخذ صوراً مختلفة[27]. وهناك مَن يرى أنَّ الاستشراق نشأ نتيجة للامتداد والتوسع العربي الإسلامي، فعلى أثر هذا التوسع ترأَّس البابا كليمان الخامس مؤتمر فيينا 1311م، وتقرر فيه تأسيس مدارس خاصة في برلين، وبلون، وأكسفورد، وسلمنكة تُدرَّس فيها العربية والعبرانية والكلدانية[28].

يرى مازن مطبقاني، أنَّ البداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم، ولا سيما بعد أنْ بنَت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية، وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث، وأنفقت – ولا تزال تنفق – بسخاء على هذه البحوث؛ قد انطلقَت منذ القرن السادس عشر، القرن الذي بدأت فيه

---

[25] انظر: مطبقاني، مازن، **الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام**، ص12.

[26] مطبقاني، مازن، **الاستشراق**، ص3.

[27] البهي: محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار** الغربي، ص 15-16.

[28] انظر: الجندي، أنور، **تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين 1920–1940**، ص153-154، وانظر: غراب، أحمد، **رؤية إسلامية للاستشراق**، ص 26-28.

الطباعة العربية وتحركت الدوائر العلمية التي أخذت تُصدِر كتاباً بعد الآخر[29]، ثُم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل: كرسي أكسفورد عام 1638م، وكامبريدج عام 1632م، ويذهب الدكتور مطبقاني إلى ما ذهب إليه أحمد سمايلوفيتش بأنَّ تأسيس الجمعيات العلمية مثل: الجمعية الآسيوية البنغالية، والجمعية الاستشراقية الأمريكية، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية، وغيرها بمنزلة "الانطلاقة الكبرى للاستشراق، حيث تجمَّعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية؛ فأسهمَت جميعها إسهاماً فعّالاً في البحث والاكتشاف والتعرف إلى عالَم الشرق وحضارته، فضلاً عمّا كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية."[30]، وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي، التي كانت تُعد قِبلة المستشرقين الأوروبيين، وساهمت في صبغ الاستشراق بالصبغة الفرنسية مدة من الزمن[31]، وإنشاء الجمعيات الاستشراقية، وأيضاً بداية منظمة المؤتمرات العالمية للمستشرقين عام 1873م في عقد مؤتمراته السنوية.

أمّا الدكتور علي النملة، فيرى أنَّ بدء الاستشراق "قد انطلق من الأندلس وصقليّة في القرن الثالث الهجري –الثامن الميلادي– حيث اختلط غير المسلمين من أوروبا بالمسلمين بالأندلس اختلاطاً علمياً، شجّعه كثرة الجامعات ودور العلم والمكتبات، وكثرة البعثات الأوربية إلى مدارس الأندلس.. وما كان قبل هذه الحقبة يُعدُّ من قبيل الإرهاص لها، وما أتى بعدها يُعدُّ من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها، وشدِّ الانتباه إليها"[32]. وقد سُبِقَ النملة إلى هذا الرأي؛ فقد قال مصطفى السباعي: إنه "لا يُعرف بالضبط مَن هو أول غربي عُني بالدراسات الشرقية، ولا في أيِّ وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أنَّ بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبّان عظمتها ومجدها، وتثقَّفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات"[33].

**أهداف الاستشراق:**

---

[29] مطبقاني، مازن، **الاستشراق**، ص7.

[30] سمايلوفيتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ص81.

[31] انظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، ج1، ص140.

[32] النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات**، ص57.

[33] السباعي، مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون: مالهم وما عليهم**، ص57.

يتفق كلٌّ من الدكتور مطبقاني، والدكتور النملة في أنَّ للاستشراق أهدافاً دينية واستعمارية وسياسية واقتصادية وعلمية وثقافية[34]، وهو ما ذهب له أغلبُ مَن كتب عن الاستشراق وأهدافه ودوافعه.

**المطلب الثاني: الحكم على الاستشراق عند الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة:**

يرى الدكتور مازن مطبقاني، أنَّ الاستشراق في بداياته انطلق من بواعث دينية تعصبية، وكان المنهج السائد هو المنهج القائم على الجدل والتعصب والحقد، واستمرت هذه الروح العصبية الحاقدة مع عدد من المستشرقين حتى الوقت الحاضر؛ فكان من هؤلاء –على سبيل المثال–: مار جليوت، ولا مانس، وبرنارد لويس، ويرى أنَّ قسماً آخر من المستشرقين تَظاهر بالموضوعية، ولكنه كان يُخفي تحت ستار الموضوعية الزائفة مناهج بعيدة كلَّ البُعد عن الموضوعية؛ لأنه لم يحترم مُسلَّمات الدين الإسلامي وثوابته، واستخدم منهج الإسقاط في دراسة الدين الإسلامي، أمّا المستشرقون الذين كانوا قريبين من الموضوعية، فيرى د. مطبقاني أنهم قلة قليلة جداً[35].

أمّا الدكتور علي النملة، فيميل إلى نظرة أقل حِدّة للاستشراق والمستشرقين، فمن المستشرقين علماء خدموا التراث الإسلامي بالتحقيق والدراسة والترجمة والحفظ والفهرسة والتكشيف، لكن من الملاحظ أنه من غير الشائع في المنشور العربي عن الاستشراق في موقفه من الإسلام أنْ تقف على تركيز على البُعد الحسَن والإيجابي لهذه الخدمات. وهذا يُعد مأخذاً على هذه الفئة من الذين كتبوا نقداً للاستشراق، ربما بافتراض أثر الاستشراق كان كله ضرراً على الإسلام، وأنه خوف الغرب من الإسلام، وأنه يتحمل ما وصلتْ إليه العلاقة بين الشرق والغرب. ولم تخلُ هذه الأحكام من المغالاة والمبالغة، وهي كذلك لا تخلو من الصحة، فمنهم مستشارون لهيئات سياسية ودينية في الغرب، وبعضهم شغل مناصب رسمية في وزارات الحربية والخارجية والاستعمار، إبّان وجود الاستعمار ووجود وزارات له، ولا يزال بعضهم يزاول دوراً استشارياً في بعض وزارات الخارجية، وهؤلاء أتوا لدور وظيفي، ولم يكن هدفهم الموضوعية العلمية والأكاديمية[36].

---

[34] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات**، ص80–108، مطبقاني، مازن، **الاستشراق**، 7–11.

[35] انظر: مطبقاني، مازن، **الاستشراق**، ص17.

[36] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **الاستشراق والإسلام في المراجع العربية**، ص17–18.

وبهذا، نلحظ أنَّ هناك تفاوتاً في النظرة للاستشراق بين د.مطبقاني، ود.النملة في هذه المسألة الجوهرية؛ فنرى مطبقاني يأخذ أسلوب النقد الحاد للاستشراق وأنَّ الموضوعيين قلة جداً؛ وبالمقابل يرى النملة أنَّ هناك علماء مستشرقين خدموا التراث الإسلامي، وأنَّ النظر للاستشراق من زاوية أثرِه السلبي، دون التركيز على أثره الإيجابي أثَّر في الحكم عليه، وعلى إنتاجه العلمي.

**الاستغراب في مواجهة الاستشراق:**

طرح د.مازن مطبقاني، ود.علي النملة علمَ الاستغراب مقابلاً للاستشراق، وهو عِلم يساهم في التواصل الحضاري بين الشرق والغرب، وجعل الآخر موضع الدراسة كما هو وضع العالم العربي والإسلامي هدفاً لدراساته. وللصلة الوثيقة بين الاستشراق والاستغراب، أشير إلى رأي كلا الباحثين حول هذا العلم؛ لاستجلاء وجهة نظرهم في إحدى وسائل مواجهة الاستشراق.

يذكر مازن مطبقاني، أنه بعد أنْ أمضى زمناً طويلاً في دراسة الاستشراق وزيارة معاقله، وحضور الكثير من المؤتمرات ولقاء عدد من المسؤولين في هذه الدراسات؛ توصَّل إلى أننا يجب أنْ نتخذ خطواتٍ عملية لإنشاء دراسة الاستغراب[37]، ويرى مطبقاني أنَّ الوقت سانح لدراسة الغرب، وذكر أنَّ "فكرة دراسة الغرب ظهرت في العديد من المقالات، وقد ظهر مثل هذا التساؤل على لسان مستشرقٍ في أحد المؤتمرات الدولية للمستشرقين قبل أكثر من خمسين سنة، حين التفت مستشرقٌ إلى عالِم مُسلِم، وسأله: لماذا لا يوجد لديكم دراسات حول الغرب، كما يوجد لدينا دراسات حول الإسلام والمسلمين؟"[38]، ويجيب عن سؤال: ما علاقة دارس الاستشراق بالظواهر الاجتماعية في الغرب؟ بقوله: "إنْ كان لنا أنْ نفهم الغرب على حقيقته، وأنْ تؤتي دراساتنا للدراسات العربية والإسلامية ثمارها؛ فعلينا أنْ نفهم الغرب فهماً دقيقاً"[39]، ويدعو مطبقاني إلى تبنّي الجامعات الإسلامية افتتاح كليات متخصصة للاستغراب كحال الاستشراق، وأنَّ دراسة الغرب تتطلب تخصصات متنوعة؛ كالقانون أو الاجتماع أو السياسة أو علم الإنسان أو التاريخ..الخ، والذي يتأمل كتابات مطبقاني حول الاستغراب؛ يرى أنَّ دراسة الغرب أشمل من مواجهة الاستشراق، بل يرى أهميته للاستفادة من عوامل القوة التي يتمتع بها الغرب؛ ولأننا أمة دعوة يجب أنْ نفهم طريقة تفكير الغرب؛ حتى ندعوهم بوعي ومعرفة[40].

---

[37] مطبقاني، مازن، **خطوات عملية لدراسة الغرب**، ص7.

[38] مطبقاني، مازن، **الغرب من الداخل**، ص5.

[39] **المصدر نفسه**، ص10.

[40] **المصدر نفسه**، ص22-24.

ويقترح مطبقاني بعض القواعد العملية لتأسيس علم الاستغراب، وهذه القواعد هي[41]:

1) القرار السياسي والدعم الحكومي لدراسة الغرب.
2) البحث عن ذوي العقليات المبدعة والمبتكرة وأصحاب الرسالة.
3) توافُر مكتبة تضمُّ الكثير مما كُتب عن الغرب.
4) الدراسة الميدانية للغرب في شتى المجالات، من سياسة واقتصاد واجتماع وأدب ولغة وإعلام وغيرها.
5) الاستعانة بالكفاءات الإسلامية التي تعيش في الغرب.
6) الاستعانة بالمفكرين الغربيين الذين كانت لهم رؤى متميزة في نقد الحضارة الغربية.
7) معرفة الإسلام معرفةً تأصيلية واعية.
8) التعرُّف إلى برامج الدراسات الأوروبية والأمريكية ومناهجها.
9) الاهتمام بالترجمة؛ لما تمثله من قنطرة مهمة في نقل تراث الآخر.

أما الدكتور علي النملة؛ فقد أفرد مؤلفات حول الاستغراب وعلاقة الشرق بالغرب، ويرى –أيضاً– أنَّ الاستغراب أتى نتيجة " الاهتمام بالاستشراق – من حيث الانبهار به أو التصدي له أو محاولات الالتفاف عليه – ظهرَت فكرة قيام حركة مواجهة، تُعنى بالغرب؛ ثقافة وفكرًا وآدابًا وعادات وتقاليد"[42]، ويرى أنَّ الاستغراب لا يعني "التعامل مع الآخر بالمنطلق نفسه الذي تعامَل به معظم المستشرقين والغربيين عمومًا مع المسلمين وعلوم المسلمين، وثقافتهم وعاداتهم وآدابهم؛ ذلك أنَّ عقيدة المسلمين نفسها ومنهجهم في النظر إلى الأمور تمنع من ذلك ولا تبيحه، يقال هذا ردًّا على مَن قال ذلك؛ إذ إننا مُطالَبون بالعدل مع الآخرين، حتى أولئك الذين بيننا وبينهم عداوة، أو شنآن"[43].

وخلال استعراض النملة للاستغراب، تحدَّث عن الرحلات إلى الغرب، ويرى أنَّ "كُتب رحلات العرب والمسلمين إلى الغرب عمومًا يمكن أنْ تُعد داخلة في مفهوم الاستغراب، إذا تضمَّنت وصفًا أو نقدًا لحال أو أحوال من الغرب"[44]، كما أشار إلى الاستغراب السياسي والاستغراب الديني، وأنَّ دراسة الأديان السائدة في الغرب كالنصرانية واليهودية جزءٌ من الدراسات الاستغرابية[45].

---

[41] انظر: مطبقاني، مازن، **خطوات عملية لدراسة الغرب**، ص7.

[42] النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب**، ص23.

[43] النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب**، ص31.

[44] **المصدر نفسه**، ص71–72.

[45] انظر: **المصدر نفسه**، ص73–76.

ويرى النملة، أنَّ علم الاستغراب ينبغي أنْ يكشف الآخر كشفاً موضوعياً مبنياً على التحليل لجوانب عدة؛ كالجانب العلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيرها؛ للوصول إلى رؤية واضحة نحو التعامل مع هذا الآخر، ويرى أنَّ قبول الاستغراب من هذا المنطلق يسعى إلى فهم الآخر فهماً مباشراً؛ من أجل التعامل معه تعامُلاً يعود نفعُه على العرب والمسلمين مباشرة بالدرجة الأولى، ثم يعود نفعُه على الغرب بالدرجة الثانية؛ لأنَّ المسلمين لم يعودوا في معزل عن العالم، ولم يعُد العالم في معزل عنهم[46].

وبهذا، نرى أنَّ النظرة إلى دوافع الاستغراب تكاد تكون متقاربة بين الدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة، إلّا أنَّ مطبقاني يمارس الكتابة عن الغرب من الداخل من خلال الاتصال المباشر في رحلاته ولقاءاته معهم، كما أنه يميل لإبراز الجوانب السلبية لدى الغرب أكثر من الإيجابية، أمّا النملة فيتحدث من زاوية تأصيلية للاستغراب بوصفه عِلماً دون ممارسة دور المستغرب الذي مارسَه مطبقاني، وفي كلا طرحيْهما تكامُل؛ فهما يسيران وفق منهج إسلامي أصيل.

**الخاتمة:**

**توصلت الدراسة إلى ما يلي:**

1. أنَّ للدكتور مازن مطبقاني، والدكتور علي النملة جهوداً كبيرة في دراسة الاستشراق، وتميَّز مطبقاني بتخصصه الأكاديمي في مجال الاستشراق، وتنوّع الجهود؛ كالتأليف، وحضور المؤتمرات المختصة في الاستشراق، ومقابلة المستشرقين، والكتابة عن رحلاته المباشرة للغرب باعتبارها وسيلة من وسائل الاستغراب، في حين تميَّز النملة بكثرة التأليف حول الاستشراق، واستفاد من تخصصه لإثراء الرصد الوِرَاقي (ببليوجرافي) حول الكتب التي تناولت الاستشراق.
2. يتفق مطبقاني والنملة في توسيع دائرة الداخلين في الاستشراق، بحيث يشمل العرب غير المسلمين، ويفترقان بأنَّ مطبقاني يُدخل فيه كل الإسلام والمسلمين من خلال وجهة النظر الغربية، أياً كانت دولته أو دينه أو لغته.
3. يرى مطبقاني أنَّ البداية الحقيقية للاستشراق بدأت منذ القرن السادس عشر، بعد أنْ بنَت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية، وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث، أمّا الدكتور علي النملة فيرى أنَّ الاستشراق بدأ في الثامن الميلادي، حين اختلط غير المسلمين من أوروبا

[46] انظر: النملة، علي بن إبراهيم، **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات والمحددات**، ص192-193.

بالمسلمين بالأندلس اختلاطاً علمياً.

4. اتخذ مطبقاني أسلوب النقد الحاد للاستشراق، ويرى أنَّ المستشرقين الموضوعيين قلة جداً، وبالمقابل يرى النملة أنَّ هناك علماء مستشرقين خدموا التراث الإسلامي، وأنَّ النظر للاستشراق من زاوية أثرِه السلبي دون التركيز على أثره الإيجابي أثَّر في الحكم عليه، وعلى إنتاجه العلمي.

**توصيات البحث:**

يوصي الباحث بأهمية دراسة مناهج المؤلفين للاستشراق دراسة علمية شاملة، والخروج بمنهج علمي يتوافق مع نصوص منهج الإسلام، ويتعامل مع المستجدات المعاصرة بواقعية.

1. ويوصي الباحث بأهمية وضع ضوابط شرعية لدراسة الاستغراب، وقواعد علمية تستند إلى الشريعة الإسلامية، وتستفيد من معطيات العصر.
2. **المصادر والمراجع:**

**أولاً الكتب:**


- البهي: محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصِلته بالاستعمار** الغربي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط3، 1961م).
- الجندي، أنور، **تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين 1920–1940**، (القاهرة، دار الاعتصام).
- السباعي، مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون: مالهم وما عليهم**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1405هـ/1985م).
- سعيد، إدوارد، **الاستشراق**، ترجمة: د.محمد العناني، (القاهرة: دار رؤية، ط1، 2006م).
- سمايلوفيتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، (القاهرة: دار الفكر، 1998م).
- العقيقي، نجيب، **المستشرقون**، (القاهرة: دار المعارف، ط5، 2006م).
- غراب، أحمد عبدالحميد، **رؤية إسلامية للاستشراق**، (بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، ط2، 1411هـ).
- مطبقاني، مازن، **الاستشراق**، تحت الطبع، وحصلتُ على نسخة من المؤلف.
- مطبقاني، مازن صلاح، **الاستشراق الأمريكي المعاصر وأثره في فكر المحافظين الجدد**، (الرياض: دار ثقيف لنشر والتوزيع، 2013م).

- مطبقاني، مازن، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي– دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1416هـ/1995م).
- مطبقاني، مازن، **خارج عن المألوف: مدونات رحالة في القارة العجوز**، (الرياض: دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، 2014م).
- مطبقاني، مازن، **خطوات عملية لدراسة الغرب**، تحت الطبع، وحصلتُ على نسخة من المؤلف.
- مطبقاني، مازن، **رحلاتي إلى أمريكا: مشاهدات وقراءات وانطباعات وذكريات** (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1426هـ).
- مطبقاني، مازن، **الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية**، (الرياض: فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 1425هـ).
- مطبقاني، مازن صلاح، **من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر**، (المدينة المنورة: مكتبة ابن القيم، 1410هـ/1989م).
- النملة، علي بن إبراهيم، **الاستشراق والإسلام في المراجع العربية**، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ/2010م).
- النملة، علي بن إبراهيم، **الالتفات على الاستشراق: محاولة التنصل من المصطلح**، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، 1428هـ).
- النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستشراق: المفهوم – الأهداف – الارتباطات**، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ط3، 2011م).
- النملة، علي بن إبراهيم، **كنه الاستغراب: المنهج في فهمنا للغرب**، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ط2، 2016م).
- النملة، علي بن إبراهيم، **مسارات الاستشراق من الالتفات إلى الالتفات**، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ط2، 2017م).

**ثانياً: الرسائل الجامعية:**

- حكيمة دريسي، **قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي: مازن مطبقاني نموذجاً**، (رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس بالجمهورية العربية الجزائرية، 2016– 2017م).

**ثالثاً: المجلات:**

- مازن مطبقاني، **استشراق إدوارد سعيد واستشراق محمود محمد شاكر**، (لندن: صحيفة الحياة)، ع 10687، 13 مايو 1992م.
- مازن مطبقاني، **الاستغراب والاستشراق، أيهما أولى؟**، (السعودية: مجلة الفيصل) ع 320، مايو/يونيو 2003م.
- مازن مطبقاني، **الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق**، (السعودية: مجلة المنهل) ع471، مجلد 55، أبريل ومايو 1989م.
- مازن مطبقاني، **المرأة المسلمة في الكتابات الاستشراقية المعاصرة**، (المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي)، ع أبريل –يونيو 2000م.
- مازن مطبقاني، **المؤتمرات الاستشراقية حول الإسلام والمسلمين**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت: جامعة الكويت)، ع 46، سبتمبر 2001م.
- مازن مطبقاني، **هل انتهى الاستشراق حقاً؟**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت: جامعة الكويت)، ع 43، ديسمبر 2000م.